التعريف والنقد

حول كتاب :

« شخصيات كتاب الأغاني »

الدكتور احسان النص

صنّف الزميلان الكريمان الدكتور داود سلّوم والدكتور نوري حمودي القيسي مؤلفهما « شخصيات كتاب الأغاني » (ط المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٨٢ م) ، تيسيراً على الباحثين الراغبين في التعرّف الى شخصيات كتاب الأغاني وأنسابهم ، وإتماماً للفائدة أشار المصنفان في حواشي الكتاب الى دواوين الشعراء المترجم لهم التي طبعت مع ذكر اسم المحقق ومكان الطبع ، وعُنيا ـ الى ذلك ـ بتصنيف المترجم لهم وفق العصور .

ومن المحقق أن الكتاب يذلّل لدارسي الأدب العربي سبل البحث عن تراجم الشعراء المترجم لهم في كتاب الأغاني ، ويُجنّبهم كثيراً من العناء ، كما أنه يتيح لهم الوقوف على ماطبع من دواوينهم ، وهو جهد مشكور للمصنفين الفاضلين .

وقد رأيتُ ـ وأنا أعمل منذ عام ١٩٧٨ في إخراج اختيارات من كتاب الأغاني مرتّبة وفاق عصور الشعراء ، وقد صدر من الكتاب حتى اليوم خمسة أسفار والسفر السادس الأخير في طريقه إلى الصدور ـ أن أضع بين يدي الأستاذين الكريمين ماعنّ لي من ملاحظات إثر مطالعتي كتابهما ، آملاً أن يكون لها بعض الفائدة لدى إعادة طبع الكتاب ليبدو في الصورة المثلى التي نرجوها له .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأول مالفت نظري وفرةُ الأخطاء الطباعية في الكتاب ، وعلى الرغم من أن المؤلفين استدركا طائفة من هذه الأخطاء مازال هناك العديد من الأخطاء الطباعية التي نرجو أن يتداركها المؤلفان لدى إعادة طباعة الكتاب .

والملاحظة الثانية أن المصنّفَيْن اعتمدا طبعة دار الثقافة (بيروت) من كتاب الأغاني ، وهي طبعة تكاد تكون غير محققة ، والخطأ فيها كثير ، وكان الأمثل اعتماد طبعة دار الكتب المصرية المحققة ، على الرغم مما قد نقف عليه فيها من زلاّت المحققين .

والملاحظة الثالثة أن أسماء الأعلام لم تضبط في الكتاب بالشكل في كثير من الأحيان مما يجعل من العسير التعرّف إلى الوجه الصحيح في ضبط اسم المترجم ونطقه ، وفي ظني أن كتب التراجم ينبغي أن تُولي هذا الجانب الحظَّ الأوفى من العناية كيما تتحقق الفائدة المرجوّة منها .

ولبيان ضرورة التحقق من ضبط الأعلام تجنباً للخطأ في نطقها أشير إلى بعض الأعلام التي خلت من الضبط أو ضبطت على غير وجها :

ص ٢٣ ـ خفاف بن ندبة : ضبط اسم أمه بفتح أوله (نَدبة) والصواب بضمه .

ص ٢٤ ـ غزيّة : ضبط بضم الأول وفتح الثاني (غُزَيّة) والصواب بفتح الأول وكسر الثاني (غَزِيّة)

ص ٣٠ ـ سعية بن عريض : اختلفت المصادر في ضبط اسمه أهو (عريض) أم (غَريض) ، وذكر الأستاذ محمود شاكر أن من العسير الاهتداء الى وجه الصواب فيه ، لأن تعاقب العين والغين معروف في أسماء اليهود (انظر طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٨٥) ، أما محققو كتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأغاني فرجّحوا أنه غَريض ، بالمعجمة والفتح .

ص ٣٩ ـ الفند الزماني : لم تضبط نسبته وهو (الزِمّانيّ) بكسر الزاي وتشديد الميم .

ص ٤٣ ـ المرقش : أثبت بدون شكل ولا تشديد فلا يعرف وجه النطق به ، وهو (المُرقِّش) بتشديد القاف وكسرها .

ص ٦٩ ـ عبدة بن الطيّب : ضبط اسم أبيه (الطيّب) في جميع المواضع التي ورد فيها اسمه ، ولا أدري ماوجه ضبطه على هذا النحو ، فالمشهور أنه (عبدة بن الطبيب) ، (انظر مثلاً الأغاني ٢١ / ٢٥ دار الكتب ، والشعر والشعراء تحقيق أحمد شاكر ٢ / ٧٠٥)

ص ٢٣٥ ـ صخر بن الجعد الخَضَري : نسبته بضم الخاء وفتح الضاد والصواب (الخُضْري) بإسكان الضاد ، نسبة الى الخُضْر وهم بطن من قبيلة محارب القيسية .

ص ٣٣٧ ـ حكم الوادي : لم تشدد ياؤه ، وهو (الواديّ) بتشديد الياء نسبة الى وادي القرى .

ص ٣٨٨ ـ حبّابة المغنية : ضبط اسمها بتشديد الباء الأولى والصواب بتخفيفها .

ورغبة في الاختصار وضع المؤلفان حرف (ت) بديلاً من لفظ ترجمة ، وقد جرى الاصطلاح على أن هذا الحرف يرمز الى سنة الوفاة .

ومن ملاحظاتي على الكتاب كذلك أن المؤلفين لم يلتزما خطة واحدة في إثبات تراجم الشعراء فقد اكتفيا بإثبات الاسم والنسب في بعض التراجم مع كلام يسير عن منزلة الشاعر (ترجمة أبي تمام مثلاً ص ٢٦٤) وأطالا في تراجم أخرى ، وأوردا طائفة من أخبار الشاعر (ترجمة بشار بن برد مثلاً ص ٢١٥) ، واكتفيا في تراجم أخرى بذكر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اسم المترجم له دون التعريف به أو إثبات نسبة (ومن ذلك مثلاً : المخبل القيسي ص ١٩٠ ، وقيس بن جروة الطائي ص ٤٠ الخ ...)

ومما لاحظته كذلك أنه جاء في آخر ترجمة الشنفرى (ص ٣٢) مايلي : « وصلبوه فلبث عاماً أو عامين مصلوباً » ، ولا أعلم سبب ورود هذه العبارة في ترجمته،إذ المشهور أن الشنفرى لما أحاط به أعداؤه وسألوه : أين نقبرك ؟ أجابهم بأبيات أولها :

لاتقبرونـي إنّ قبـري محرّم عليكم ولكن أبشري أمّ عـامر

فلما قُتل طرح رأسه فمرّ به رجلٌ منهم فضرب جمجمته بقدمه فعقرت فمات منها فتمت به المائة الذين نذر الشنفرى على نفسه أن يقتلهم من بني سلامان بن مفرج لاستعبادهم إياه . (الأغاني ٢١ / ١٧٩ وما بعدها) .

وفي ترجمة الأسود بن يعفر (ص ١٣) جاء في الحاشية رقم (٥) كلام عن الأضبط بن قريع ، ولم يتضح لي وجه الصلة بين هذه الحاشية وبين ترجمة الأسود بن يعفر .

أقف أخيراً عند تصنيف الشعراء والمغنّين وفاق العصور لأنبّه على ماوقع من سهو في هذا التصنيف ، وأنا أعلم مدى حرص الزميلين الكريمين على تحرّي الدقة في تحديد زمان المترجم لهم ، وقد نبه المصنفان (ص ٤٣٥) على ماوقع من سهو في تحديد زمن سحيم عبد بني الحسحاس إذ وقع اسمه بين الشعراء الاسلاميين وهو جاهلي ، ولا أشك في أنهما لو أعادا النظر في الكتاب لفطنا الى تراجم أخرى وقع السهو في تعيين زمنها ، وهي التي سأقف عندها لأوفر على صديقيّ الكريمين مؤنة البحث ومعاودة النظر :

ـ النابغة الجعدي (ص ١٩٦)

أثبت في عداد شعراء العصر الأموي وهو مخضرم بين الجاهلية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والاسلام . قال حماد : قرأت على القحذميّ : قال الجعديُّ الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهراً ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام .

وقال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه : كان الجعديّ النابغة قديماً شاعراً مفلقاً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وكان أكبر من الذبياني . (الأغاني ٥ / ٥)

وقال أبو عبيدة : كان النابغة الجعدي ممّن فكّر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر ومايفعل بالعقل وهجر الأزلام والأوثان ... وكان يذكر دين إبراهيم والحنيفيّة ويصوم ويستغفر ووفد على النبي فقال :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرّة نيّرا

وحسن إسلامه . (الأغاني ٥ / ٩)

ـ القُطامي (ص ٢٣٨)

أثبت في عداد مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وهو شاعر إسلامي ، وقد نص أبو الفرج على ذلك (انظر الأغاني ٢٤ / ١٧) وكان معاصراً للأخطل وعبد الملك بن مروان ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الاسلام (طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٣٤) ، وثمة روايات مختلفة في سنة وفاته أدناها الى الصحة أنه توفي سنة ١٠١ هـ (انظر ديوان القطامي تحقيق السامرائي ومطلوب ص ١١)

ـ زياد الأعجم (ص ٢٧٥)

أدرج في عداد شعراء العصر العباسي وهو أموي لم يشهد العصر العباسي ، وكان معاصراً للفرزدق وكعب الأشقري ، وكانت بينه وبين كعب مناقضات مشهورة ، وكذلك وبين المغيرة بن حبناء ، وكلاهما من شعراء العصر الأموي . وكان زياد مدّاحاً للمهلب بن أبي صفرة وولده (الأغاني ٥ / ٣٨٠) وقد جعله ابن سلام في الطبقة السابعة من الشعراء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلاميين (الطبقات ٢ / ٦٩٣) ، وليس في أخباره ماينبئ أنه شهد العصر العباسي .

ـ الدارمي (ص ٤٣٥)

استظهر المؤلفان في الاستدراكات أن الترجمتين اللتين أثبتناهما تحت عنوان « الدارمي » هما لشاعر واحد هو مسكين الدراميّ ، وليستا لشاعرين مختلفين . ومأأدري ماالذي حملها على ترجيح كون الترجمتين لشاعر واحد . وعندي أن مأاثبتاه في الكتاب من أنهما شاعران مختلفان هو الصحيح ، فقد عاش مسكين الدارمي في صدر الدولة الأموية ، وكان من رجالاتها وأنصارها ، وكان ممن ظاهروا معاوية حين أراد جعل ولاية العهد لابنه يزيد وكانت وفاته سنة تسعين للهجرة (انظر الأغاني ٢٠ / ٢٠٤ ، ومروج الذهب للمسعودي ٣ / ٣ ومابعدها) وكان من أشراف بني دارم حتى إن الفرزدق غبط نفسه لعدم تورطه في مهاجاته لئلا يهدم شطر حسبه ، ولم يكن معروفاً بالدارمي وإنما كان دائماً يذكر بلقبه (مسكين) واسمه ربيعة بن عامر .

أما الدارمي الآخر فهو مجهول الاسم الا بلقبه : (الدارمي) ، ولم يكن من الأشراف ـ بخلاف مسكين ـ وكان قومه هربوا الى مكة وحالفوا بني نوفل بن عبد مناف ، وكان مغنياً شاعراً ميالاً الى العبث والدعابة ، وعاش في أيام عمر بن عبد العزيز . ومسكين لم يكن معروفاً بالغناء ، والى ذلك وردت في ترجمة الدارمي أخبار تقطع بأنه عاش الى أيام الدولة العباسية إذ أن له أخباراً مع عبد الصمد بن علي ، عم المنصور ، وقد دخل عليه في أيام سلطانه ووصله ـ كما يتضح من سياق الخبر المرويّ في الأغاني ـ ولم يكن لعبد الصمد سلطان إلا أيام المنصور فقد ولاّه مكة والطائف عام ١٤٦ هـ (انظر تاريخ الطبري ٧ / ٦٥٦)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والدارمي كان من أهل مكة وفيها اتصل بعبد الصمد بن علي في حين كان مسكين من أهل الشآم .

ـ عثعث المغني (ص ٣٤٧)

أثبت في عداد مغني الدولة الأموية وهو عباسي ، وكان معاصراً للمتوكل وغنّى في مجلسه كما كان معاصراً لمخارق مغني الرشيد . (انظر الأغاني ١٤ / ٢١١ ومابعدها)

هذا ماعنّ لي لدى مطالعتي كتاب الزميلين الفاضلين وآمل أن يكون لملاحظاتي بعض الفائدة لدى معاودة النظر في الكتاب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net